

الإنسانية العامة تلغى قيمتها الأخلاقية، بينما السلام في تقويمه إياها يجعلها الصورة الوجودية للجماعة الإنسانية.

كما لا يقال فيه: انه (مثالي)، لأن المثالية وان كانت تقرر العقل بجانب الحس في الإدراك والمعرفة - وهذا جانب رئيسي فيها - وان كانت تعترف بالإنسان والجماعة الإنسانية، والمبادئ المجردة، فان الموجود الأعلى من المبادئ المجردة قد تحدده (بالعقل المطلق). وإذا أردت من العقل المطلق - في نظر بعض المثاليين - إله تعالى، فليس يلزم فيها أن يكون هو إله جل شأنه على نحو ما جاءت به رسالة المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا جانب من المفارقة. جانب آخر: هو أن الرسالة الإلهية في الإسلام الطريق المستقيم والوسيلة التي لا عوج فيها لا يقاطع المعنى الإنساني في الفرد، ولتحقيق الجماعة الإنسانية، ولمعرفة إله سبحانه وتعالى. بينما المذهب المثالي يصدر في رأيه عن العقل الإنساني وحده في تحديد الغاية والوسيلة في الوجود، أي في معرفته، وإدراك قيمه، وتحديد سلوك الإنسان فيه.

- 3 -

عقيدة نفذت إلى الموجود الأعلى وهو إله تعالى، تستلهم منه الهداية، وتتجه إليه في الغاية، ونظرة إلى الوجود لا تعقيب عليها، ورأي في الإنسان، يبعده عن الحيوانية وينير له طريق الإنسانية الفاضلة، وتحديد للجماعة لا تطغى به على الفرد وحرماته، كما لا يخضعها للفرد وهواه، بل هي حياة مشتركة بين الناس تقوم على دعائم التعاون والشعور العام بالإنسانية والإخاء في إله، وقبل ذلك كله، إيمان بهذا كله.

ذلك هو الإسلام، وما أبعده عن أن يكون شبيها بما صنعه الإنسان وحده. إيمان: معناه الضمان لاستقرار الإنسان وطمأنينته في الحياة. وطمأنينة الإنسان في الحياة هي سعادة الإنسان. ليس المال، وليس الولد،

/